الحكمة لا وجوبا السابق للاستقلال في الاختيار موجب لكون العبد مجبورا في اختياره
فلا فعل للعبد الا بالله فالله خالق اعمال كلها به ولا يقبح منه تعالى
ما هو قبيح من العبد شرعا اذ لا يتعلق ارادته تعالى بايجاد ما سيختاره
العبد بالعبد لامراعاة للحكمة جودا ورحمة لا وجوبا ولا حاكم عليه حتى
يتصور المخالفة المصححة لاتصاف بعض الافعال بالقبح الشرعي لغناه الذاتي
عن العالمين وكل فعل بارز بمقتضى الحكمة غير متصف بكونه متجاوزا عن الحد حسن
كله ولهذا قال تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وقال صنع الله الذي اتقن كل شيء
لكونه بارزا بمقتضى الحكمة وصانعه مطلق لا حاكم عليه وانما ذم من العبد
ما ذم شرعا لكونه مكلفا قد تجاوز فيه الحد فاتضح معنى الحديث الخير كله بيديك
والشر ليس اليك مع انه خالق افعال العباد كلها فالحمد لله الغني الحميد
السادس ما نقل عليه الاجماع من انه تعالى راعى الحكمة في خلق وامر تفضلا
لا وجوبا يقتضي المناسبة بين الحوادث المتعاقبة وربما يظن انه مصادم لما
رآه الموافق من ان مذهب الاشعري انه لا علاقة بين الحوادث المتعاقبة الا باجراء
العادة بخلق بعضها عقيب بعض كالاحراق عقيب مماسة النار
والري بعد شرب الماء وانه مصادم لقولهم افعال الله ليست معللة بالاغراض
وليس كذلك عند الامعان اما الثاني فلان ما يترتب على افعاله الكاملة من المصالح
ثمرات وغايات لا اغراض وعلل غائية والفرق بينهما ان الاثر المترتب على الفعل
ان كان سببا لاقدام الفاعل على ذلك الفعل سمي غرضا ومقصودا بالنسبة
الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل وان لم يكن سببا لاقدامه كان فائدة
وغاية فقط فالغاية اعم من العلة الغائية والغرض ولا شك ان لله تعالى كامل ذاته
وصفاته من كمالات ذاته الجود والرحمة وهما اللذان يقتضيان الفاعلية
الكاملة اعني مراعاة الحكمة فيما خلق بايجاد الاشياء على مقتضى استعدادتها
الازلية الغير المجعولة بمقتضى المقدمة الاولى فمراعاة الحكمة بايجاد الاشياء
على الوجه المذكور ناش من الكمال الذاتي فلا استكمال بالغير اذ ليس سبب
الاقدام الا اثر المترتب على الفعل حتى يكون استكمالا بالغير فانه تعالى كامل
في ذاته

في ذاته وصفاته فاوجد بمقتضى الكمال ما فيه مراعاة الحكمة لا انه اوجد ليكمل
بالاثر حتى يلزم الاستكمال بالغير فالاثار المترتبة على افعاله الكاملة غايات وثمرات
وفوايد لا علل غائية واغراض واما الاول فلانه قد تقرر بطلان الاستقلال
عند الاشعري وانه لا واجب منه تعالى ولا واجب عليه لانه تعالى غني بالذات
عن العالمين ومقتضى الغني الذاتي ان يكون فاعلا مختارا يفعل ما يشاء
لا موجبا بالذات ولا واجبا عليه شيء اذا تمهد هذا فنقول مجرد
اقتضاء الحكمة وجود شيء لا يوجب وجود ذلك الشيء عقيبه فوجود الاحراق
عقيب مماسة النار مثلا لا يوجب مجرد المماسة لعدم استقلال شيء ما
من الكاينات بالتاثير وليس الفاعل موجبا بالذات فياضا بالذات عند تمام
الاستعداد ولا واجبا عليه شيء مراعاة للحكمة واذا انتفى الاستقلال
بالتاثير لغير الله وانتفى الايجاب الذاتي والوجوب على الله تعالى
لم يكن مجرد اقتضاء الحكمة كافيا في وجود حادث عقيب حادث كلما
كان كذلك انتفت العلاقة اللزومية بين الحوادث المتعاقبة فوجود بعضها
عقيب بعض انما هو باجراء العادة الالهية بمراعاة الحكمة تقتضي لا موجبة
لا وجوبا وهذه المراعاة بالاذن لبعض الحوادث في بعض الاوقات في التاثير
في البعض كتاثير مماسة النار في احراق الحطب وبالامر بترك التاثير في البعض
كما قال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فاذا اثر شيء من الحوادث في شيء منها
فانما يؤثر باذن الله اذ لا تاثير لا بقوة ولا قوة الا بالله وما كان بالله فهو لله
بالذات فلا تاثير الا لله بالسبب كقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
قال البيضاوي اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب
ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك وفي حديث ابن عمر خلق الله اربعة
اشياء بيده ادم والعرش والقلم وجنة عدن رواه ابو الشيخ وفي حديث انس
ان الله تعالى بنى الفردوس بيده رواه البيهقي وابن عساكر وفي حديث انس ايضا
خلق الله تعالى جنة عدن وغرس اشجارها بيده رواه الحاكم وفي حديث ابن عباس
كل من شجرة في الجنة غرسها الله بيده رواه ابن مردويه وفي حديث ابي امامة

Copyright © King Saud University